

# مدلولات فن زخرفة الشاحنات وكتاباتها ورسومها
## (قراءة سوسيو- انتروبولوجية)

ندى الطويل[1] حسين أبو رضا[2]

**La beauté des choses existe dans l'esprit de celui qui les contemple. (David Hume)**

**جمال الأشياء يكمن في الروح التي تتأملها (دايفيد هيوم)**

**ملخص: يعكس الفن بمختلف أنواعه المستوى الثقافي للمجتمع، وتعكس الثقافة بما هي مُنتج مجتمعي أنواعًا مختلفة من أشكال الفن الخاص بها. من هنا، تعدّ الكلمات والرموز والرسومات التي تزين الشاحنات والآليات أحد أنواع الفن الخاص الذي ينتجه المجتمع المحلي. وتبدو هذه الظاهرة الفنية - الثقافية منتشرة في عالمنا العربي والإسلامي بسبب المخزون المعرفي الذي تمتاز به هذه المجتمعات. في هذا السياق، انطلقنا من عدة تساؤلات بغية فهم كيفية تشكل هذه الظاهرة وأسبابها: ما هي البنى الثقافية والمعرفية التي يقوم عليها هذا الفن؟ ما هي أصول هذه الظاهرة في المجتمع اللبناني؟ لماذا يلجأ البعض إلى تزيين الشاحنات من دون سواهم؟ ما هي نوعية هذا الارتباط القائم بين السائق والزخارف والرسوم؟ ما مدى ارتباط هذه الظاهرة بالدين والمعتقدات الغيبية؟ وهل تُفهم هذه الرسائل التعبيرية من قبل متابعيها؟ وغيرها من التساؤلات التي نأمل أن تعطينا الإجابات العلمية حول هذه الظاهرة ومدى تطورها.**

*** المفاهيم الأساسية للبحث: الرمزية في التعبير الفني، التثاقف، الثقافة السياسية، الفن في الإسلام.**

### 1- مقدمة:

تعكس الأشكال المادية للمجتمع؛ الفكر أو الإدراك الجماعي، ويمكن تسميته معطى مباشرًا للوعي الاجتماعي، حيث تحفظ كل خبرة المجتمع واندفاعه وثقافته في هذه الأشكال المادية الملموسة بالنظر والإدراك. في هذا الإطار، فإن زخرفة الشاحنات فن شاع في شتى أرجاء العالم بدءًا من أميركا اللاتينية وصولًا إلى البلدان الآسيوية والعربية ولبنان ضمنًا. وأبرز من تألق في هذا الفن الشعبي هم الباكستانيون، الذين أبدعوا في زخرفة شاحناتهم إلى حدّ الهوس والجنون، حتى أضحت هذه الشاحنات قطعًا فنية يقصدها السُيّاح لالتقاط الصور والتمتع برؤيتها. فشاحنات باكستان المزخرفة لم تبقَ مجرد وسيلة جُملت لنقل البضائع، بل تحولت إلى صناديق زخرفية فنية متحركة، تنسي الناظر إليها، شكل المركبة المزخرفة ونوعها وحجمها، وتسحره بنقوش وزخارف وآيات قرآنية مشغولة بإتقان وملونة بألوان قوية لافتة.

أما في ما خصّ المجتمع اللبناني، فقد انتشرت فيه هذه الظاهرة بشكل كبير ولافت، حتى أضحى من النوادر ايجاد سيارة أو شاحنة أو آلية متحركة إلا وتحمل بعضًا من الرسومات والزخارف والكتابات التي غالبًا ما تتكون من عبارات وحكم وكلمات وأبيات شعرية وآيات قرآنية وغيرها من الرموز الدينية والمعتقدات الغيبية، بالإضافة إلى رسومات

"الغرافيتي" (Graffiti) والرسومات الفنية والفكاهية، وأدوات الزينة من أحذية وأدوات ترتبط بالعقل الثقافي والديني لأصحاب هذه الشاحنات والآليات. فالزينة عندنا كما في المجتمعات الأخرى، تحمل الكثير من الدلالات الاجتماعية والدينية التي تعكس رغبات معينة، واعتقادات خاصة. من هنا، اهتممنا بدراسة الرسومات والكلمات على الشاحنات المخصصة لنقل البضائع، واخترنا منطقة بيروت الكبرى – لبنان لاتمام البحث الميداني في محاولة منّا للوصول إلى استنتاجات معرفية واجتماعية وانتربولوجية، خاصة بالمناخ الثقافي اللبناني.

**2- المنهج:** ذهب علماء الاجتماع والإناسة إلى مقاربة بعض الدراسات المجتمعية من خلال منظوري علم الاجتماع (Sociolgie) والانثروبولوجيا الاجتماعية ( Anthropologie Sociale) بفروعهما المتمايزة. وترجع هذه الثنائية القائمة بينهما إلى أسباب بحثية صرفة، حيث ساهم هكذا نوع من الدراسات في تأصيل البناء المعرفي لكثير من القضايا المجتمعية الكامنة خلف بعض الظواهر الاجتماعية، الموضوع الرئيس لدراسة علم الاجتماع. وبعيدًا من الأسباب العلمية التي أفضت إلى وجود هذه العلوم وتطورها، فقد كانت نتيجة طبيعية لدراسة الظواهر الاجتماعية التي نتجت بمجملها عن التطور الكبير والهائل للمجتمعات كافة، منذ عصر الأنوار مرورًا بعصر النهضة وصولًا إلى عصرنا الراهن، مع ما يختزنه هذا العصر من ظواهر اجتماعية عديدة ومتشابهة ومتداخلة نتيجة ثورة الاتصالات ووسائلها.

وتعتمد العلوم الاجتماعية بشكل أساس لدراسة الظواهر الاجتماعية على مناهج البحث العلمي، فـ"هي الطرق المؤدية إلى معرفة الحقائق والكشف عنها في مختلف العلوم، وذلك بواسطة مجموعة من القواعد القوانين العامة التي تنظم سير العقل،"[1] حتى يصل الباحث إلى الحقيقة العلمية الدقيقة.

لقد نشأ علم المناهج وازدهر



بعد عصر النهضة على يد جماعة كبيرة من العلماء والفلاسفة، وأول من استعمل كلمة علم المنهج هو الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط (Emmanuel Kant)، وقبله الإنكليزي فرانسيس بيكون (Francis Bacon) والفرنسي رينه ديكارت (René Descartes)، وغيرهم من العلماء الكبار.

من خلال ما تقدم على أهمية المنهج في البحث العلمي، نعتمد على **المنهج السيميائي**، لقراءة هذه النصوص، ويمكن تعريف السيميائية بأنها دراسة لطرق التواصل أي التأثير بالآخر، والتي نكتشفها من خلاله. وأول من حاول تحديد هذا المنهج هو عالم اللغة السويسري فرديناد دو سوسور (Ferdinand de Saussure) بقوله: "إنها تشكل جزءًا من علم النفس الاجتماعي، الناتج عن علم النفس العام"[2] فهي إذًا دراسة العلامات أو الإشارات، أو ما ينوب عن شيء آخر، وكونها جزءًا من منظومة ما؛ ولهذه الكتابات نصوص مثقلة بالصور والرموز والدلالات.

لقد سارت الدراسات الانثروبولوجية على المناهج والتقنيات الحقلية معتمدة بشكل أساس على تقنية الملاحظة بمختلف أنواعها، بينما اعتمدت الدراسات السوسيولوجية، بوجه خاص على الوثائق والإحصاءات والاستبيان والمناهج التحليلية، وما ينطوي على هذه التقنيات والمناهج من إعطاء قيمة علمية كبيرة في التحليل السوسيولوجي. فكان التقاء هذين المنظورين ضروريًا لسدّ ثغرات منهجية كبيرة في دراسة بعض الظواهر الاجتماعية، ونعتقد بأن هذا البحث يصبّ في هذا الاتجاه. علمًا بأن التوسع المضطرد في الميادين المتعددة للعلوم الاجتماعية دفع بالاتجاه وصولًا للبحث عبر المناهج وتجاوزها (transdisciplinarité). وأخيرًا، يجب أن نشير إلى أهمية المناهج للعلوم الاجتماعية؛ فلا يصحّ كما يشير عالم الاجتماع الفرنسي أوغست كونت (Auguste Comte)، أن ندرس المنهج بمعزل عن الأبحاث التي تستخدم في سياقه، إذ ما نحصل عليه، في هذه الحال، لن يتعدى كونه دراسة ميتة تعجز عن تلقيح الذهن الذي ينكب عليها. وكل ما يمكننا أن نحيكه عنه من كلام واقعي لن يتخطى هو أيضًا، عندما نتناوله في لحظة التجريد، العموميات الشديدة الإبهام التي لن يكون لها أي أثر على النظام الفكري. وعندما نثبت منطقيًا ضرورة تأسيس معارفنا على المعاينة التي تذهب من الوقائع إلى المبادئ تارة ومن المبادئ إلى الوقائع تارة أخرى، أو ما يشبه هذه الأقوال المأثورة، فإننا لا ندرك ماهية المنهج، إلا أقل بكثير مما يدركه باحث يدرس، بشيء من التعمق، علمًا وضعيًّا واحدًا، حتى في غياب أي مقصد فلسفي"[3].

في هذا السياق، تم استعمال عدة تقنيات بحثية لمقاربة هذه الظاهرة، أهمها تقنية المقابلة مع الخبيرة القانونية سارة رمّال، مع مجموعة من أصحاب الورش* في محترفاتهم،

* تمت مقابلة ثلاثة رسامين وخطاطين وهم: محمد حريبي، وسام مروة وبلال رمال في محترفاتهم. وهم بدأوا عملهم في هذا المجال منذ الصغر إما محبة بالفن والرسم، كونهم أصحاب موهبة أو لكون المحترف متوارث عائليًا أو بسبب امتلاك ذويهم لشاحنات نقل. أما مستواهم العلمي فهو جامعي.

ومع عينة من 25 سائقًا تمت مقابلتهم في مختلف نقاط تجمع الشاحنات في منطقة بيروت الكبرى لا سيما مرفأ بيروت، كذلك تم الاستفادة من تقنية الملاحظة، تقنية التوثيق، تقنية التصوير وتقنية تحليل المضمون. كما واعتمدنا احصائيًا على برنامج SPSS لاستخراج المعلومات بغية قراءتها وتحليلها.

ساعد تنوع وتكامل عمل التقنيات في الكشف عن الأسباب العميقة لهذه الظاهرة وانتشارها. ومن أجل اتمام العمل التقني الميداني- من مقابلات وتصوير- استعان الباحثان بطالبي ماستر وطالبة دكتوراه في العلوم الاجتماعية، إيمانًا منهما (الطويل وأبو رضا) بضرورة تفعيل مشاركة الطلاب بمشاريع بحثية(**).

بدأ العمل على هذا الموضوع في كانون الأول 2017 وانتهى بمقال صالح للنشر في تشرين الأول 2018.

**3- ملاحظات البحث:**

لقد حاول البحث الإضاءة على ظاهرة اجتماعية - لبنانية، قد تكون آيلة إلى الاندثار والزوال لأسباب مجتمعية عديدة، منها ثقافية متعلقة بالفضاء المعرفي اللبناني، حيث تداخلات الثقافات العلمانية والعلمية، لتتقدم على الاعتقادات الغيبية والدينية، وحيث يؤدي الدور الاقتصادي دورًا أساسيًّا في هذه الظاهرة، وأخيرًا تأثر هذه الظاهرة بتراجع مثيلاتها في العالمين العربي والإسلامي.

ولقد تم وضع عدة ملاحظات أثناء العمل الميداني نذكر منها:

1- Francis، حصر الدراسة بالكتابة (اليدوية أو اللاصقة) لكونها شكلت الغالبية العظمى من الأعمال الفنية التي لاحظناها على الخمسين شاحنة التي درسناها. أما سبب تفوق الكتابة على الزينة والرسوم فمرده لعدة أسباب أهمها التكلفة. فكلفة الطباعة الملونة و"الفوتوشوب"_لا تتعدى الـ25 $ في حين ان كلفة الرسمة والحبر والريشة والفرشاة قد تتخطى الـ250$ تبعًا لنوعية المواد المستعملة، الحجم، اللون والتفاصيل. من جهتها، الزينة أيضًا مكلفة وهي هشّة وسريعة العطب، ويجب استبدالها وتجديدها باستمرار.

2- أغلبية الكتابات باللغة العربية، وهناك بعضها باللغة اللاتينية خصوصًا الإنكليزية كونها اللغة الأكثر رواجًا.

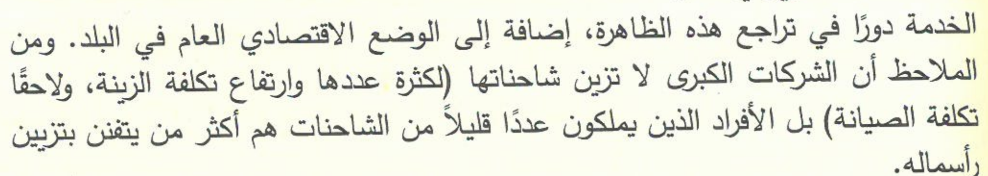
3- لا يتعرض الخطاطون والرسامون للدين والأخلاق العامة، وهم يلبون رغبات زبائنهم الذين هم من مختلف الأعمار؛ لبنانيين وغير لبنانيين، والوافدين من مختلف المناطق، من داخل وخارج لبنان. ولكن قد ينفرد الخطاطون والرسامون في بعض الأحيان باختيار الرسمة أو الشعار حسبما أعلمونا.

** الطلاب هم: منى نبيل منصور، طالبة دكتوراه، سنة ثالثة، علوم اجتماعية- الجامعة اللبنانية، عنوان بحثها: سوسيولوجيا الجسدنة في الثقافة العربية، لبنان نموذجًا/ ونصر الله شعيب، طالب m2 في علم الاجتماع السياسي - الجامعة اللبنانية/ ومحمد شحيمي، طالب m2 في علم الاجتماع السياسي - الجامعة اللبنانية.



4- المستوى العلمي لأصحاب الورش، جامعي. ومن الطبيعي أن يكون للخطاط والرسام مستوى علمي يؤهله فهم وتنفيذ الكتابات من دون أخطاء، كما ويؤهله ابداء الرأي في الكتابات والاقتباسات، لا سيما في المسائل الدينية المتعلقة بها.

5- إن أكثرية السائقين مسلمون والعينة من أصحاب الورش مسلمون، في هذا المجال في منطقة بيروت الكبرى، مما يفسر فهمهم ومعرفتهم بالرموز الدينية الإسلامية، وحسن اختيارهم للآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، وهم حسب ما تبين معنا، آخر الاختصاصيين في بيروت الكبرى، ومما يفسر أيضًا بداية لزوال هذه الظاهرة.




6- الرسومات والكتابات بمجملها قديمة، ويؤدي سعر الخدمة دورًا في تراجع هذه الظاهرة، إضافة إلى الوضع الاقتصادي العام في البلد. ومن الملاحظ أن الشركات الكبرى لا تزين شاحناتها (لكثرة عددها وارتفاع تكلفة الزينة، ولاحقًا تكلفة الصيانة) بل الأفراد الذين يملكون عددًا قليلاً من الشاحنات هم أكثر من يتفنن بتزيين رأسماله.

7- أغلب الشعارات والرسومات تكتب خلف الشاحنة، وهذا أمر منطقي إذ يضعها الخطاط والرسام على مرأى من أنظار جميع السائقين كي تحظى باهتمامهم ولا سيما عند وضعية الوقوف.

**4- لمحة تاريخية عن فن كتابة ورسم وزخرفة الشاحنات / (Camions Bariolés / Truck Art):**

ولد فن تزيين الشاحنات في باكستان في منتصف خمسينيات القرن الماضي، لكن اختلف في أصله؛ حيث رأى بعض المهتمين أن جذوره تعود إلى أيام الحكم البريطاني، عندما طلبت شركة بريطانية من أحد الفنانين الباكستانيين تزيين عربات الخيول لطبقة النبلاء، بينما أشار البعض الآخر إلى أن جذور هذا الفن مرتبطة بسائقي شاحنات نقل البضائع العابرة للدول، لطول مدة تنقلهم على الطرقات، ومبيتهم في شاحناتهم، فلوّنوها وزيّنوها بأدوات الزينة الخاصة للسيارات (كالريش والأقمشة المزخرفة) والآيات القرآنية. و"تحتل رسوم الطيور الجارحة مثل النسر والصقر، والحيوانات المفترسة كالأسد والنمر والطائرات، معظم أجزاء الشاحنة، في إشارة إلى القوة والسرعة والمنافسة على الطرقات، إضافة إلى صور أشهر الممثلات وأجملهن، وهي عادة ما ترسم على الجزء الخلفي من الشاحنة، ويحرص البعض الآخر على رسم الكعبة المشرفة والمسجد النبوي طلبًا للبركة"[4].

بيد أن المنافسة تتعدى مالكي الشاحنات أنفسهم لتطال المدارس الفنية التي قامت بالزينة. صحيح أن الزخارف تعتمد على ذوق صاحب الشاحنة إلا أنها تختلف من منطقة إلى أخرى؛ فشاحنات إقليم "خيبر باختونخوا" الشمالي الغربي من باكستان مثلًا والذي يقطنه القبليون البشتون، تطغى عليها صور نساء مجنحة بجسد حصان، وتنفرد شاحنات إقليم البنجاب بوضع صور فنانات ذات أصول اتنية تعود للاقليم عينه، فيما يمتاز إقليم بلشوستان بزخارف لصور متنوعة، تمثل الزي التقليدي لقبائل هذا الإقليم ومبانيه ومواقعه الأثرية الكثيرة، أما إقليم السند فتغطي شاحناته صور نساء ينحدرن من الثقافة الرجستانية والسندية بلباسهن وحليّهن، التي تعكس ثراء هذا الإقليم بالخيرات الطبيعية والتنوع الجغرافي[5].

**5- قراءة سوسيو- انتروبولوجية لمدلولات فن كتابة ورسم وزخرفة الشاحنات:**

تشّبه الباحثة هدى قساطلي سائقي وسائل النقل بالبدو، وتركز على المقاربة الرمزية بين الشاحنة والحصان أو الجمل، حيث أن العلاقة الحميمة والقويّة بين الفارس العربي وجواده وراكب الإبل، انتقلت إلى الشاحنة. فإن كانت الإبل والفرس سابقًا "مدعاة فخر واعتزاز لمروضها الذي قام بتدريبها، فقد أضحت المركبات في العالم الحديث أداة وجاهة ورمزًا لنفوذ وسلطة لمالكها أو سائقها أكثر منها أداة عمل آو وسيلة نقل[6]. وبالتالي، فان التنافس على التباهي بأصالة الخيل، تحول إلى التباهي بقوّة المركبة والآليات وثمنها وأدائها وجمالها.

تشكل المركبات المطليّة والمزيّنة منبرًا للحوار والتعبير عن الجمال والأفكار والآراء، يأتي ذلك على شكل أدعية ونصائح وتمنيات وتوصيات؛ كما وقد يأتي على شكل شتائم وشكاوى وحيرة وخوف. قد يشير هذا العالم الخاص والاستثنائي إلى تناقض ما برمزيته مما يشدنا للتوقف عنده، علمًا بأننا نعتقد بأن أكثرية العاملين في هذا الحقل الفني الاجتماعي، لا يمتلكون المعرفة الدقيقة لكثير من هذه الكتابات والزخارف والرسوم وتاريخ استعمالها والأسباب التي أدت الى ذلك آنذاك. من هنا رأينا من المناسب علميًّا أن نشير إلى المدلولات الخاصة بهذه الرسومات والكلمات ضمن العناوين الآتية:

**5-1 مدلولات تزيينية وفنية:** من اللافت إنّ سائقي الشاحنات على علاقة حميمة مع آليّاتهم. فهم يقضون معظم أوقاتهم على متنها متنقلين من مكان إلى آخر، وقد يضطرون



للمبيت فيها. لذا يعدّ أغلب السائقين الشاحنات بمثابة منزلهم الثاني، حيث يخزنون فيها مأكلهم ومشربهم ويحتفظون بأغطيتهم وثيابهم، كذلك حاجياتهم الضرورية لعملهم. وجود هذه العلاقة الحميمية مع الشاحنة يدفع أحيانًا بالسائقين لاستخدام صفات أنثوية للإشارة إليها أو التباهي والتغني بها كما يتغنى الحبيب بحبيبته. من هنا، تصبح أهمية تزيين الشاحنة – الحبيبة وإبراز جمالها الفاتن مطلبًا محببًا وأساسيًّا للسائق ومالك الشاحنة على حدّ سواء، خلافًا للاعتقاد السائد أنّ كثرة الكتابات والزينة ستكون مزعجة ومن دون دلالات ثقافية. لدرجة يصحّ فيها الجزم أن الزينة مظهر من مظاهر القوة والجمال والفن والعظمة.

وبما أن هذه الرسوم التزينيّة تخرج من إطارها الفني الضيق لتتخذ أهدافًا وأبعادًا معينة، فقد صحّت تسميتها بالتصميم الوظيفي، "لأنّ جمال الغرض يزداد في حال كان شكله ولونه يخدمان وظيفته"[7]. وفي هذا السياق، أتت أيضًا أهميّة اختيار الألوان، لأَن اللون هو كائن روحي له وقعه الداخلي الخاص[8]، وهو وسيلة تأثير مباشر على الروح "فاللون هو اللمسة، والعين هي المطرقة... لذا من الواضح أنّ التناغم بين الألوان يجب أن يستند على مبدأ التفاعل الفعّال مع الروح البشريّة"[9].

**5-2 مدلولات عاطفيّة:** إن العلاقة القائمة بين السائق والشاحنة هي علاقة فرويدية بامتياز، تستعمل طرائق غير مألوفة للتعبير عمّا في داخل الإنسان، بحيث تكون الشاحنات امتدادًا جسديًّا لسائقيها الذين يسطّرون من خلال كتاباتهم، الارتباط بينهم وبينها بعبارات تدل على الحب والعشق. وهكذا تتحول الشاحنة من صفة المذكّر إلى كينونة أنثى معشوقة من سائقها[10]. ومما لا شكّ فيه، أن العشق هو الإحساس الأكثر قدسية في حياتنا والأكثر اغناءً للغتنا. لهذا، لا يتردّد السائق في التعبير عن آرائه العميقة، وبالتأكيد رغباته الشخصيّة والعاطفيّة، لذا تتحول الشاحنات إلى منابر لأناشيد العشق والانتظار والشغف، لكن أيضًا منبرًا للتعبير عن الآلام والفراق وخيانة الحبيبة، لأن الإحساس لا يصبح جماليًّا إلا عندما "يتلوّن باللذة، المتعة، الدهشة والشغف"[11].

**5-3 مدلولات تعويذية وقائيّة:** صحيح أنّ تزيين العربة يثير الإعجاب ويلفت الانتباه، لكنه يؤدّي أيضًا إلى إثارة الحسد. وردًّا على هذه النظرات الحاسدة، يختار سائقو الشاحنات في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، عبارات وقائيّة بهدف حماية أنفسهم وآلياتهم وذلك بصورة تلقائية وعفوية ولا إرادية، لأن سلوك الخوف والغيبي، متجذّر في "أعماق اللاوعي الفردي وينتمي إلى الآليّات السريّة لتنظيم السلوك"[12]. وتأخذ الوقاية من التعاويذ والحسد والعين الشريرة، أشكالاً متعددة، منها مادية: وأهمها التحف الزرقاء، كف فاطمة أو حدوات الحصان والأحذية، ومنها كلامية: كالعبارات الإيمانية والقرآنية والأحاديث. ونشير إلى أهم هذه المدلولات التعويذية:

**5-3-1 الخرز والتحف الزرقاء:** يجب التوقف هنا عند أمرين، اللجوء الى العقود الزرقاء واستخدام الزجاج. فاللجوء إلى عقود الخرز الزرقاء بهدف إبعاد العين الشريرة هو

من مخلفات عادة كانت تقضي "بوضع حلى وقائيّة على الحيوانات بهدف حمايتها من الشرّ... ويبدو أنّ العادة التي تتمثّل بتعليق عقود مشابهة على الشاحنات ليست سوى انتقال وتكرار لهذه العادة القديمة"[13].

أما بالنسبة لاستخدام الزجاج المنفوخ فهو ليس بالأمر العشوائي. فبهدف تحويل النظرة الحاسدة أو الشريرة عن الغرض موضوع الحسد، يؤدي الزجاج المنفوخ دورًا تمويهيًّا، فيغيّر بريقه مسار العين الشريرة ويمتصّ الشرّ المسلّط نحو الشاحنة. ما يعني أنّ بريق الزجاج يمتصّ النظرة الحاسدة. لهذا السبب توضع أساور الزجاج المنفوخ دائمًا في أماكن عالية وعلى مرأى من العيون.

قد يترافق استخدام الأغراض الزجاجيّة مع كتابة آيات قرآنيّة لدى بعض سائقي الشاحنات، لكن كثرًا يعارضون استخدام الأغراض الوقائيّة والتعويذات، لإيمانهم أن الله وحده هو القدير وهو الحامي وهو الذي يسهر على المؤمنين ويحفظهم. وقد أشار القرآن الكريم في غير سورة، إلى وجود الحسد وضرر العين، والى أهمية العودة الى الله للحماية والتبارك: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة 2:109)، كذلك: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ (النساء 4:54)، كذلك ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (الفلق 113:5). علمًا بأن نقاشات عديدة قام بها الفقهاء وعلماء الدين لتفسير هذه الآيات، في إطار أسباب نزولها والاعتقاد بمفاعيلها، لا يتسع المجال لطرحها في بحثنا هذا.

**5-3-2 كفّ فاطمة:** أحد أكثر سبل التصدّي للعين الشريرة انتشارًا، هو رسم الكفّ مع الأصابع الخمس، أو رسم الكفين مع أو من دون كتابات دينيّة. يعرف هذا الرسم بكفّ فاطمة بالإشارة إلى ابنة النبي محمّد (ص)، ويعرف أيضًا باسم خمسة، بالإشارة إلى الأصابع الخمس المرفوعة والتي تمثل ركائز الإسلام الخمس وهي: الشهادتان، الصلاة،



الصوم، الزكاة والحجّ. كما أنّ الأصابع نسبت أيضًا إلى الآيات الخمس من سورة الفلق، التي تُستخدم بشكل خاص للتصدّي ضدّ العين الحاسدة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، مِن شَرِّ مَا خَلَقَ، وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَب، وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَد، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَد﴾ (الفلق 113). أما بالنسبة إلى الشيعة، فتمثّل الأصابع الخمس أهل الكساء وهم آل بيت النبي (ص) وهم: النبي محمّد (ص)، والإمام علي، وفاطمة، والإمام الحسن والإمام الحسين.

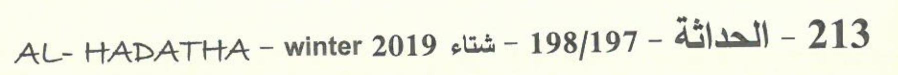
**5-3-3 العين:** لا شك أن الرسم الأكثر انتشارًا هو رسم العين لما تعكس من اعتقادات دينية وماورائية خاصة، لذلك أشار بعض علماء الأنثروبولوجيا، إلى أن العين تفسّر عند المجتمعات البدائية بأنها وسيط لعالم السحر[14]. غير أنّ العين في الثقافة العربيّة هي رمز للجاذبيّة والشهوانيّة. فالثقافة العربيّة ذات التقاليد المحافظة، وتطبيقًا لمفهوم الحلال والحرام في القرآن، لا تسمح بالاختلاط ولا بالانفراد مع محرم. من هنا، تصبح لغة العيون مهمّة جدًا، لا بل السبيل الوحيد الممكن لانتهاك كلّ المحاذير رمزيًّا. لذا تشغل العيون حيزًا كبيرًا في الأدب والفنّ العربي لما تحمله من معاني مغرية وعاطفيّة.

**5-3-4 الأحذية:** يعلق عدد كبير من السائقين حذاء على الجزء الخلفي من الشاحنة، بالقرب من ماسورة العادم (الاشمبان/الاشكمان). ويفترض بالحذاء أن يكون عبارة عن الفردة اليمنى لحذاء مولود أوّل ذكر في العائلة أو حذاء انتعله طفل رضيع. ولهذا الأمر تفسيران: أولاً- إن الطفل يقترن بالطهارة والبراءة، فيصبح تعليق حذائه، هو تعبير رمزي عن وجوده في الشاحنة، مما يتيح لقوة طهارته وبراءته أن تثني العين الحسودة عن إصابة الشاحنة أو الآلية[15]، ثانيا- أن الحذاء يقترن بكلّ شيء سيّء ووسخ، من هنا تقف دناسته رادعًا، أمام النظرة الغيورة والحسودة لوضع حدّ لها، وشلّ قدرتها.

**5-3-5 حدوة الحصان:** إن القدرة الوقائيّة لحدوة الحصان نابعة من شكلها الذي يشبه الهلال، أي إحدى أشكال القمر في مراحل نموه الشهري، وهذا الأمر يرمز إلى الخصوبة. ولمادة الحديد التي يُصنع منها، قدرات وقائيّة من الشرّ والأرواح الشريرة وسوء الحظّ. هذا ويتم عادة تعليق حدوات الحصان نحو الأعلى، للحفاظ على الحظّ، النفوذ والسعادة خوفًا من انزلاقها عبر الفوهة.

**5-4 مدلولات دينيّة:** يستفيد سائق الشاحنة من حرية التعبير المتاحة له، لرفع توسّلاته إلى الله، بهدف طلب حمايته وبركاته ورحمته وتسامحه وزيادة رزقه، أو بهدف تمجيده ونشر رسالته الدينيّة. فهي إذًا نوع من الدعوة للعودة للدين كعامل أساس في حياة الإنسان.

**5-5 مدلولات ثقافيّة:** بما أن الشاحنة هي لوحة تعبيرية متحرّكة يدوّن السائق عليها ما يريده من أفكار ومعتقدات، فهي تعدّ طريقة لنشر الثقافة الشعبيّة. وقد تشتمل العبارات المكتوبة حكمًا أو أقوالا معروفة، وعبارات فكاهية، ويغلب على هذه الأفكار والمعتقدات الشعبية الطابع الاجتماعي والديني.



**5-6 مدلولات نفسية:** إن العديد من العبارات التي كتبت أو نقشت على مختلف أنواع الشاحنات يتم التحوير في معناها، بحيث تعكس الدلالات الحقيقية عن نفسية سائق الشاحنة وشخصيته، وتكشف بشكل مباشر عن هويته الفكرية والاجتماعية والدينية.

**6- مفهوم الزينة ورأي الإسلام منها:** الزينة هي تحسين الشيء بغيره، أي تجميله وزخرفته من لُبسةٍ أو حليةٍ أو هيئة. وتطلق عادة هذه الكلمة على ما يتزين به الإنسان مما يكسبه جمالًا، من لباس وطيب ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (الأعراف، 7:31) فيقال لغويًّا، زينة الدنيا وزينة العيد وزينة الإيمان في القلوب. أما دينيا"، فلم يحرم الإسلام الزينة، بل وردت كلمة زينة في القرآن في صور متعددة وبمعاني مختلفة فدلت على الحسن ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ (البقرة، 2:212)، والحُلي ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا﴾ (طه، 20:87)، والزهرة ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا﴾ (يونس، 10:88)، والحشم والأبهة ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ (القصص، 28:79)، والملابس أو السلاح ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (الأعراف، 7:31)، والتلون بالأحمر والأصفر والأخضر ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾ (يونس، 10:24)، وضوء النجوم والكواكب ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السماء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾ (الصافات، 37:6).

يتضح من خلال هذه الآيات القرآنية، أن الزينة في الإسلام هي من المحاسن التي خلقها الله، والصفات التي أمر بها ورغّب فيها، كالإيمان والعلم والصدق ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَه فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (الحجرات، 49:7) وبالتالي، هي كل ما ليس من السلع ولا من الخدمات، ومع ذلك يسعى إليها الناس ويجاهدون من أجل الحصول عليها ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَّأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (القصص، 28:60). وإننا إذ نشير ونركّز على البعد الديني الإسلامي للزينة فلكون الشعارات والكتابات تتموضع أساسًا وتقريبًا حصريًا ضمن المناخ المعرفي الإسلامي، ولو ان جميع الديانات السماوية تؤكد أهمية التزين والجمال.

**7- فن الرسم وزخرفة الشاحنات (Truck Art) في لبنان:**

لا تختلف أسباب وجود ظاهرة الكتابة والرسم على الشاحنات والآليات الكبيرة في لبنان، عن غيرها من الظواهر الموجودة في المجتمعات العربية والإسلامية، لأنها تنهل من نفس الثقافة والمناخ المعرفي العام. إلا أننا من خلال بحثنا الميداني، ومن خلال الدراسات السوسيو - إنتربولوجية التي أشرنا إليها في العنوان، تمّ رصد مجموعة عوامل مهمة تساعد على الكشف عن أسباب انتشار أو انحسار هذه الظاهرة تبعًا للواقع المجتمعي اللبناني المتعدد. ومما لا شك فيه، بأن خصوصية المجتمع اللبناني تلقي بظلالها على هذه الظاهرة السوسيو - إنتربولوجية ضمن السياق الآتي:

**أ- مدلولات تزيينية وفنية:** إن فكرة الجمال والتزيين أمران بالغا التعقيد، لأنه لا يكون إلا بأدوات ثابتة ومعايير محددة، ولأن فكرة الجمال بطبيعتها شديدة التجريد، وهو نزوع إلى



المطلق. لذلك احتل هذا المفهوم مكانة مهمة في الفكر الإنساني منذ فجر التاريخ، فاليونانيون أول من طرق هذا الموضوع، "من خلال طرائق أفلاطون، رائد علم الجمال كما أشار بذلك سقراط"[16]. والجمال مرتبط بالذوق، وهو أمر متغير، وقد يكون أحيانًا غير متفق عليه، ما يزيد صعوبة تحديده. وكغيره من الشعوب التي تتطلع إلى أهمية الفن والزينة والجمال، وتبعًا لثقافته الخاصة، نرى كثيرًا من الشاحنات مزينة بالرسومات والكتابات المنقوشة بخطّ جميل، ضمن جمالية الخط العربي الغني بتنويعاته وفنياته. لذلك نرى استعمال عدة أنواع من الخطوط العربية: كوفي / ديواني / رقعي / نسخ/ فارسي. ولو ان الاتجاه الحالي يميل لمزج الخطوط مع اضفاء أسلوب كتابي خاص بكل خطاط* مما يدل على الذوق الخاص الذي يتمتع به اللبناني ورغبته الدائمة بالابتكار والتفنن.

ومن المدلولات التزينية الألوان المستعملة في هذا الفن حيث "يعتبر طلاء الشاحنات من المكملات الفنية، فقد تتعدد ألوان الطلاء لو الرسومات والكتابات تكون عادة بلون واحد (**)". ويعدّ تناسق ألوان الخطّوط وألوان الشاحنة من الأمور الأساسية لهذا الفن لإظهار العظمة والأبهة والجمال.

**ب- مدلولات عاطفيّة:** هناك رابط قوي بين السائق والشاحنة التي يعمل عليها، بسبب عشق السائق لعمله، حيث تمثل الشاحنة العشيقة من خلال ما تنتجه من رزق وتدر من أموال عليه، لذلك نرى العبارات العديدة التي تحمل حالة الحب والعاطفة والعشق، حتى يخال إلى القارئ بأن السائق ينادي حبيبته أو زوجته. **"لما سألوني الناس عن اسم عطري جاوبت (أجبت) أنفاسك يا عمري".**

هذه المدلولات العاطفية تشير في الواقع، إلى أهمية أداة الرزق بالدرجة الأولى، وإلى الشاحنة بالدرجة الثانية.

**ج- مدلولات تعويذية وقائيّة:** عاش لبنان خلال الأربعين سنة الأخيرة، أحداثًا وحروبًا وصراعات سياسية وعسكرية واحتجاجية، أدت إلى وجود نوع من الخوف لدى اللبناني في تنقله داخل شوارع المدن. وتؤدي الصراعات السياسية والعسكرية والعنفية أدوارًا أساسية في التضامن والتفكك والتكامل المجتمعي، وقد تناولها علم الاجتماع السياسي من خلال دراسات عديدة.

وقد عاش اللبناني في كثير من مفاصل حياته هذه المفاعيل الناتجة من الصراعات المتعددة فيه مما أدى به إلى الاستعانة بالدلالات التعويذية لحمايته وحماية شاحنته. من هنا نجد أن الكتابات هي الأكثر استعمالًا على الشاحنات، ولا سيّما العبارات التي تطلب الحماية وتبعد الحسد. "خمسة في عيونك - باللغة الإنكليزية وهي ترجمة حرفية - Five in your eyes"، أو "محروسة."

---

* السيد محمد حربي، خطاط منذ 30 سنة، مقابلة في مشغله في منطقة العاقبية، جنوب لبنان، بتاريخ 18\7\2018).

**† السيد بلال رمّال، خطاط منذ 32 سنة، مقابلة في مشغله في منطقة الرادوف، بيروت، بتاريخ 18\7\2018).

د- **مدلولات دينيّة**: إن المعتقدات الدينية هي من التنوع والتعدد والتباين بحيث لا يستطيع الباحثون والدارسون إعطاء تعريف واسع وجامع مانع للدين. ويمثل الدين راهنًا، في المجتمعات التقليدية محورًا مركزيًّا في حياة الناس. وكثيرًا ما تندمج الرموز والشعارات الدينية داخل البنية المادية والروحية والثقافية والفنية في هذه المجتمعات. وإلى حدّ أقل في المجتمعات الحديثة. وقد قارب علماء الاجتماع مفهوم الدين من خلال الفهم السوسيولوجي، حيث أشار الفيلسوف وعالم الانتروبولوجيا لودفيغ فيورباخ (Ludwig Feuerbach) في كتابه "جوهر المسيحية" بأن الدين يتكوّن من "أفكار وقيم أنتجها البشر خلال تطورهم الثقافي، ولكنهم أسبغوها على قوى سماوية أو إلهية"[17].

وقد استقى كارل ماركس (Karl Marx) وغيره من علماء الاجتماع هذه الأفكار من فيورباخ، وكان القاسم المشترك بينهم هو أن الدين منتج سوسيولوجي وليس ثيوقراطي – إلهي. لكن إميل دوركهايم(Emile Durkheim) أمضى جانبًا كبيرًا من جهده البحثي في دراسة الدين، ويمكن اعتبار كتابه "الأشكال الأولية للحياة الدينية" أبرز الأعمال المؤثرة في علم الاجتماع الديني، حيث درس دوركهايم علاقة الدين بالمؤسسات المجتمعية، كذلك أهمية الأنشطة الطقوسية الجماعية، وأكّد "أن هذه الشعائر والاحتفالات تربط أفراد الجماعة بعضهم ببعض"[18]، كما أكّد أيضًا بأن الدين يساعد على التضامن الاجتماعي في الأوقات التي يجد فيها الناس أنفسهم مرغمين على التكيف مع المتغيرات الأساسية في حياتهم. وأن "تأثير الدين سينحسر مع تطور المجتمعات الحديثة، وسيحل مكانه التفكير العلمي"[19]. لكن تنبؤاته هذه لم تحصل، فما زالت المجتمعات الحديثة تعتمد على عنصر الدين لتأكيد تماسكها الاجتماعي وقيمها الأساسية.

في هذا الإطار، لا يزال يؤدي الدين كمعطى ثيوقراطي، دورًا كبيرًا داخل بنية المجتمع اللبناني، لذلك نرى الكتابات الأكثر استعمالًا على الشاحنات، هي العبارات الدينية، ولأن أكثرية السائقين هم من المسلمين نرى العبارات الدينية الإسلامية هي الغالبة مثل: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى، 93:11). وقد أشار أصحاب الورش بأهمية هذا النوع من الكتابات لأن الكتابات الدينية لا تزال رائجة، وهي بصورة عامة تصلح لجميع الرسالات



السماوية* مما يؤكد حاجة المدنس دومًا إلى المقدس، وحاجة الإنسان العادي دومًا إلى الكائن اللامتناهي (الله سبحانه وتعالى) وتأمين التواصل بينهما.

هـ- **مدلولات ثقافيّة**: تقوم العلوم الاجتماعية على حقيقتين أساسيتين: إحداهما أن الإنسان كائن اجتماعي، أما الأخرى فتتصل بالسلوك الإنساني الذي يصدر في أشكال أو أنماط منتظمة وغير منتظمة، وفي صورة على قدر كبير من الاطراد والتواتر. وهكذا عني الباحثون في العلوم الاجتماعية بدراسة هذا التواتر في السلوك الإنساني وفي الحياة المجتمعية.

وقد استخدموا لذلك مفهومين، مازالا من المفاهيم الأساسية في الحقل الاجتماعي، وهما الثقافة والمجتمع. والواقع أن الثقافة تعدّ، على نحو ما، متفقة بين المجتمعات، وعلى نحو ما مختلفة كذلك. فإذا نظرنا إليها على قدر عال من التجريد، نجد قدرًا كبيرًا من التشابه بين الثقافات. أو بمعنى آخر، إنه الاتفاق في العموميات، والاختلاف في التفاصيل. والثقافة في المجتمع اللبناني لا تشذ عن هذه القاعدة، لذلك نرى كثيرًا من التداخل الثقافي والخصوصية اللبنانية التي تعكس حالة التثاقف (Acculturation) والتفاعل بين مكوناته المختلفة.

لبنان بلد التنوع والتعدد الثقافي، تبعًا لتعدد طوائفه ونظامه السياسي الديمقراطي. ولأسباب تاريخية وحديثة، حصلت عمليات تثاقف كبيرة داخل المجتمع اللبناني الخاص، من هنا كانت الثقافات العربية والإسلامية والغربية مصادر رئيسة وروافد مهمة للثقافة اللبنانية. مثال على ذلك شعار: **من أجل حياة سعيدة أعطي أموالك لزوجتك** – باللغة الإنكليزية حرفيًا– For a happy life, give the money to your wife. كذلك شعار: **يلي ما بيعمل للدهر حساب بينام أمير بيفيق بواب** (الذي لا يعمل للدهر حسابًا ينام أميرًا ويستيقظ بوابًا). وللشخصية اللبنانية سمات خاصة تتمظهر من خلال الرسومات والكتابات. من هنا، تمحورت الغالبية الكبرى من الكتابات حول المواضيع الآتية: نكات، شعر، غزل، ألقاب، أسماء، وطنيات، أقوال شعبية، أغنيات.

إذا كانت الثقافة قد حظيت في الماضي باهتمام علماء الأنثروبولوجيا، لدراسة المجتمعات البدائية، فإن هذه الظاهرة أصبحت حديثًا موضوعًا للعديد من ميادين العلوم الاجتماعية خاصة علم الاجتماع الثقافي والمعرفي. فبغير هذه الدراسات لا يستطيع الباحث أن يتعرف على الفرد والجماعة والمجتمع، وأن يفرق بينهم. وهنا تبرز أهمية الثقافة كعنصر أساس "لا غنى عنه في الدراسة التي تهدف إلى التعرف على الحياة الاجتماعية للناس، وتفسيرها وفهمها، وهي موضوع للبحث العلمي الذي يعني بالتحليل والتنظير"[20]. في هذا الاتجاه، يعدّ نمط الحياة الثقافية للفرد والمجتمع، بمنزلة قناة الاتصال التي تربط الفكر

* السيد وسام مروة، خطاط منذ 30 سنة، مقابلة في مشغله في منطقة الشياح، بيروت، بتاريخ 18\7\2018).

والسلوك. ويكون الحكم على مدى استمرارها وقبولها، بناء على توافقها وانسجامها مع القيم والمعتقدات في المجتمع.

و- **مدلولات نفسية:** لا يمكن دراسة أي ظاهرة اجتماعية بعيدًا من الحالة النفسية الخاصة التي يعكسها الفرد داخل مجتمعه، ويهتم علم النفس الاجتماعي بتحليل هذه الحالات لمعرفة الاتجاهات العامة للناس كقول "**إذا غرورك سفينة التيتنك التي أدهشت العالم، فأنا كبريائي جبل الجليد التي حطمها**"، الذي يطرح موضوع الهوية الاجتماعية لصاحب الشاحنة، ومفهوم الهوية في علم الاجتماع متعدد الجوانب، فهو يتعلق بفهم الناس وتصورهم لأنفسهم ولما يعتقدون بأنه مهم في حياتهم. ويتشكل هذا الفهم انطلاقًا من خصائص محددة تتخذ مرتبة الأولوية على غيرها: الجنوسة، التوجه الجنسي، المنطلقات الإثنية، الانتماءات السياسية، الطبقة الاجتماعية وغيرها. ويتحدث علماء الاجتماع، في العادة، عن نوعين من الهوية الشخصية هما: الهوية الاجتماعية، والهوية الذاتية. وإذا كانت الهوية الاجتماعية دليلًا على التشابه بين الأفراد، فإن "الهوية الذاتية تضع الحدود المميزة لنا بوصفنا أفرادًا"[21]. وتشير الهوية النفسية عند الفرد إلى الملامح المتميزة له ولعلاقته مع مجتمعه.

ز- **مدلولات سياسية:** يتميز لبنان بحراكه السياسي – الاجتماعي، وذلك تبعًا لتنوع ثقافته وتعدد أحزابه، وعادة ما تعكس البنى الاجتماعية التوجهات العامة على البنى السياسية، حيث تعبر عن المعتقدات الفكرية والسياسية، وبسبب تنقل الشاحنات بين المناطق المختلفة، يتجنب السائقون وضع أي إشارات سياسية تشير إلى توجه السائق السياسي، لذلك لا نرى من هذه الشعارات، سوى العلم اللبناني والأرزة. هذه الرموز السياسية التي عايناها في الحقل الميداني تؤكد من جهة ثوابت الثقافة السياسية اللبنانية التي وان انتقلت من جيل إلى آخر لا تنتقل كمسلمات، لأن في الحراك السياسي اللبناني لا توجد عمومًا مسلمات دائمة، بل مصالح بين مختلف فئات وأحزاب الوطن. من هنا فان الثقافة السياسية اللبنانية، تستجيب دومًا للتغير السياسي، وهي بمنزلة أنماط حياة، قابلة للاختبار والتجربة وعرضة للجدال بين الناس.

**8- كتابة وزخرفة الشاحنات بين النصّ القانوني والتطبيق:**

تأخذ التشريعات والقوانين بعدها السوسيولوجي من خلال الدور التي تلعبه داخل المجتمع. فقد وُجدت التشريعات والقوانين تاريخيًا لخير المجتمع والناس. فهي تهدف إلى تنظيم حياة الناس، والسعي إلى سعادة الإنسان من خلال إحقاق العدالة والمساواة. من هنا، نشير إلى التشريعات القانونية ومدى الالتزام بها، وطبعًا في إطار ضبط الظاهرة موضوع البحث.

تعدّ زخرفة الشاحنات في العديد من بلدان العالم جزءًا لا يتجزأ من بيئة الطريق العام، وهي بجانب أهميتها الاقتصادية والتثقيفية والإرشادية، تنطوي على أبعاد جمالية لها أثرها



الإيجابي على سالكي الطرق، من راكبي السيارات أو المشاة الذي يجدون فيها الكثير من اللمسات الفنية والجمالية والإبداعية التي تسرّ النظر. ولبنان كما أشرنا لا يختلف عن غيره من هذه البلدان، لكن هل يوجد قانون خاص لتنظيم هذه الرسومات والزخارف؟

على الرغم من وجود قوانين تضبط وتنظم هذه الملصقات والكتابات لجهة شكلها ومعناها والمغزى المراد من ورائها، إلا أن سيطرة الفوضى والعشوائية عليها، قد أديا إلى نتائج معاكسة لا تقتصر فقط على الإعلانات التي يطغى عليها الطابع الاستهلاكي والترويجي، وإنما أيضا على الملصقات والكتابات غير الترويجية التي توضع على المركبات لغايات غير الدعاية والترويج. فهناك من يضع على مركبته ملصقات وعبارات، تفتقد إلى الحد الأدنى من المعايير التقنية والقانونية والذوق الاجتماعي، وتساهم في تشويه المنظر العام، الذي قد يصل ربما إلى التسبب بحوادث سير نتيجة انشغال السائق بقراءتها ومشاهدتها، فضلًا عن الإخلال بالنظام العام والسلامة العامة والسكينة العامة.

في هذا السياق، نصّت المادة 532 من قانون العقوبات اللبناني[22] على أن "يعاقب على التعرض للأخلاق العامة بإحدى الوسائل المذكورة في المادة 209 بالحبس من شهر إلى سنة، وبالغرامة من عشرين ألف إلى مائتي ألف ليرة. كما نصّت المادتان 473 و474 منه على أن "من جدف على اسم الله علانية عوقب بالحبس من شهر إلى سنة. أما من أقدم بإحدى الطرق المنصوص عليها في المادة 209 على تحقير الشعائر الدينية التي تمارس علانية أو حثّ على الازدراء بإحدى تلك الشعائر، فعوقب بالحبس من ستة أشهر إلى ثلاث سنوات"*.

وفقًا للمادة 209 المشار إليها أعلاه، تعد من وسائل النشر "الكتابة والرسوم والصور اليدوية والشمسية والأفلام والشارات والتصوير على اختلافها إذا عرضت في محل عام أو مكان مباح للجمهور أو معرض للأنظار أو بيعت أو عرضت للبيع أو وزعت على شخص أو أكثر". فهل تعدّ الشاحنة وسيلة من وسائل النشر هذه؟

بشكل عام تعدّ الشاحنة نوعًا من أنواع المركبات التي أصبحت تشكل في العصر الحديث أداة من أدوات الدعاية التي ترعاها قوانين خاصة، وكان آخرها مرسوم تنظيم وترخيص الإعلانات[23]. فبحسب الفقرة الثانية من مادته الأولى "يقصد بالإعلان أي لوحة أو كتابة أو يافطة أو ملصق أو منشور أو أحرف نافرة أو علامة أو صورة أو نقش أو مجسم أو بالون أو إشارة أو رسم يرمي إلى الدلالة على أو الدعاية أو الترويج لمؤسسة أو اسم أو محل أو بضاعة أو تجارة أو مهنة أو خدمة أو أي نشاط آخر، ويشمل ذلك الإعلان المضاء بالطاقة على أنواعها، دائمة أو متقطعة، بما فيها الإعلان الالكتروني، والإعلان الثابت أو المتحرك أو المتجول". أما الفقرة الثالثة من المادة نفسها فتشترط أن:

* مقابلة مع السيدة سارة رمال، خبيرة قانونية، في مكتبها، 2018\07\05.

يراعي مضمون الإعلان المحافظة على الشعور الوطني والسلامة والآداب العامة والبيئة والمناظر الطبيعية والأبنية الأثرية والتاريخية.

بالإضافة إلى ذلك حددت الفقرة 18 من المادة 2 أماكن وضع الإعلانات واعتبرت المركبات والآليات إحدى هذه الأماكن بشرط مراعاة قانون السير لا سيما المادة 84 منه التي تنصّ على أنه "لا يجوز وضع إضافات على المركبة مثل الزجاج الملون العاكس أو عاكسات أو مصابيح إضافية. ولا يجوز تركيب هوائيات لأجهزة اللاسلكي غير المصرح بها من قبل الجهات المختصة أو وضع أي كتابات أو ملصقات على جسم المركبة تتعارض مع القوانين والأنظمة والقرارات النافذة"[24]. هذا فضلًا عن انه استنادًا للمواصفات العالمية[25] يشترط:

- ألا يغير الإعلان أو الدعاية شكل المركبة أو يخفي معالمها أو يؤثر على السلامة المرورية
- ألا تكون اللوحات الإعلانية مصدر إزعاج صوتي أو ضوئي.
- ألا تؤثر اللوحات الإعلانية على البصر من جراء تركيبات الألوان وتناسقها.

وإلاجاز للإدارة المعنية إزالة المخالفات والإعلانات غير المرخصة على نفقة ومسؤولية صاحبها دون أي سابق إنذار وفقًا للمادة 16 من المرسوم 1302 التنظيمي المذكور أعلاه. فهذه المخالفات لا تعدو أن تكون من مخالفات السير من الفئة الأولى. وبالتالي على طالب الترخيص، وفقًا للمادة 7 من المرسوم نفسه، تقديم الطلب إلى مصلحة تسجيل السيارات والآليات بوضع الإعلانات على المركبات والآليات كافة، يرفق فيه ما يلي حسب قانون تنظيم الاعلانات المذكور آنفًا:

1- اسم وصفة مقدمه وعنوانه بالكامل ورقم هاتفه في حال توافره؛
2- صورة عن رخصة سير المركبة؛
3- بوليصة تأمين المركبة ضد الغير؛
4- تعهد منظم لدى الكاتب العدل باحترام المواصفات الفنية المنصوص عنها في البند /2 - 18/ من المادة الثانية من هذا المرسوم*.

* جاء في المادة 18/2 من قانون تنظيم الإعلانات والترخيص عنها أنه على المركبات والآليات شرط مراعاة قانون السير، وفقًا لما يلي: تقسم الإعلانات على المركبات الى ثلاث فئات:
- مركبات وآليات مخصصة للنقل العام؛
- مركبات وآليات عائدة لشركات تستعملها لنشاطها الخاص؛
- مركبات وآليات مخصصة للإعلان.

الفئة الأولى: مركبات وآليات مخصصة للنقل العام. تضم هذه الفئة سيارات الأجرة (Taxi) وباصات نقل الركاب:
- سيارات الأجرة :(Taxi) يسمح بوضع الإعلان على الأبواب فقط؛
- باصات نقل الركاب: يسمح بوضع الإعلان على أطراف الباص الثلاثة، لكن عندما يوضع على الزجاج الجانبي أو الخلفي
- يجب استعمال مادة الفينيل الخاص (See Through) الذي لا يحجب الرؤية من الداخل إلى الخارج؛

الفئة الثانية: المركبات والآليات العائدة لشركات تستعملها لنشاطها الخاص:



يتبين مما تقدم، أن الدولة اللبنانية تناولت إشكالية البحث في عدد من تشريعاتها الداخلية. غير إن المشكلة تتفاقم في ظل شحّ الموارد البشرية والمادية وتشابك الصلاحيات وعدم تحديدها بدقة بين المؤسسات والأجهزة المعنية بالموضوع. ففي حين يوجد في لبنان حوالي 17 جهة تعنى بمسألة النقل البري وإدارة السير والمركبات على اختلاف أنواعها، أدى غياب التنسيق بين هذه الأجهزة إلى الحؤول دون إعداد إستراتيجية شاملة وواضحة تضع حدًا للتجاوزات الحاصلة في مجال زخرفة الشاحنات ولصق العبارات والشعارات والأقوال والحِكم التاريخية وغيرها.

ومن ضمن الجهات المسؤولة مباشرة عن تنفيذ القوانين السالف ذكرها ومنع وضبط التجاوزات المشار إليها سابقًا، على سبيل المثال لا الحصر: وزارة الأشغال والنقل، وزارة السياحة، وزارة الداخلية والبلديات، نقابات الشاحنات والنقل البري، إدارة السير والآليات والمركبات، دوائر السير (النافعة) وغيرها.

من هنا تبرز أهمية تفعيل دور المجلس الأعلى للنقل البري الذي أنشئ في العام 1994 بموجب المرسوم 5540 للتنسيق الجدي بين الوزارات والأجهزة المعنية السالف ذكرها وتعزيز قدراتها في مجال وضع السياسات العامة والإشراف على تنفيذها*.

هذا فضلًا عن تفعيل دور "مديرية قوى الأمن الداخلي" و"هيئة إدارة السير والآليات والمركبات" الخاضعة لوصاية وزير الداخلية والبلديات لجهة الكشف ومراقبة الحوادث الناجمة عن زخرفة الشاحنات والخطابات والشعارات الموضوعة عليها، كذلك لجهة السهر على تطبيق القوانين والأنظمة المتعلقة بالسير وتسجيل الآليات والسيارات والمركبات المختلفة.

## 9- الخلاصة:

في حين تتزين الطائرات العسكرية في أميركا، والباصات في أوروبا، بصور النساء شبه العاريات، أو رسوم تبين نساء جميلات في أوضاع مثيرة، يغيب هذا الأمر عن مفهوم زخرفة الآليات في لبنان. لأن مفهومنا للجسد عامة ولجسد المرأة خاصة هو مفهوم يندرج ضمن أطر التابو ويختلف عن نظرة الغرب إليه. من هنا تعاملنا معه ليس قائمًا على إطار مسلكي فني، بل قائم على إطار ثقافي ديني مجتمعي.

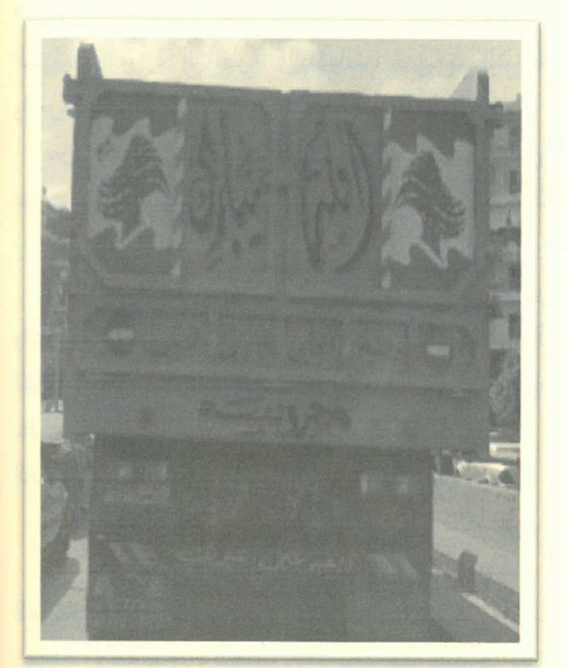
- يسمح بوضع اسم ورقم الشركة و/أو السلع التي تبيعها على هيكل السيارة؛
-كما يسمح بوضع إعلان عن نفسها أو عن بضائعها حصرًا، وفي هذه الحالة يطبق --رسم الإعلان على باقي فئات المركبات؛

الفئة الثالثة: مركبات وآليات مخصصة للإعلان:
- يسمح بوضع الإعلان على كافة أجزاء الآلية ما عدا الزجاج الأمامي؛
- يحظر على المركبات والآليات المخصصة للإعلان التوقف في الملك العام والسير في مواكب في سرعة أدنى من 50 كلم وإعاقة السير؛
- يحظر تشغيل جهاز ديجيتال على أية مركبة أو آلية تتجول على الطرقات العامة ومهما كان نوعها.

*توجهات عامة لرسم سياسة للنقل البري في لبنان، صدرت عن لجنة الأشغال العامة والنقل والطاقة والمياه، سنة 2002، متوفر على الموقع التالي: https://www.lp.gov.lb/Resources/Files/4dce1ca3-1db6-4806-8eea-5e47ae81c405.pdf

فالجسد في مجتمعاتنا العربية والإسلامية له قدسية خاصة، إذ يعدّ عورة والعورة زينة "والأجدر به أن يحفظ ويستر لا أن يرسم ويصوّر. وهذه النظرة إلى الجسد هي التي جعلت الفن الإسلامي يركز على هندسة الحرف والزخرفة أكثر ما يركز على ابراز مفاتن الجسد الإنساني وخفاياه"[26].

لطالما شكل الجسد مادة دسمة لشتى الفنون التشكيلية والشعرية والنثرية، لكنه شكل أيضا مادة دسمة للعلوم الاجتماعية لا سيما الانتروبولوجيا، من خلال دراسة أنماط وسلوكيات الجسد وطقوسه التي تتنوع وتشمل من ضمن ما تشمل الوشم والزينة والرقص... فالجسد هو "في علاقة دائمة مع الاطار الثقافي الذي ينمو بداخله، وبالتالي فهو حامل ومحرك للفعل الطقسي فيصبح صانعًا ومنتجًا لهذه الطقوس. فمن خلال علاقة الجسد بالبناء الثقافي والاجتماعي تتطور وتنمو الامكانيات والحدود الخاصة بقدراته التعبيرية"[27]



من هنا نلتقي ونتساءل مع علماء النفس، حول امكانية اعتبار الطقوس كمتنفس يلجأ إليه المجتمع، ويفرضه على المرء، ويتحمل وزره الجسد. من أجل افراغ النفس الإنسانية من صراعاتها، وتحرير الذات البشرية من جميع أشكال القمع الثقافي والاجتماعي التي يمارس عليها؟ والحال هذه هل بإمكاننا اعتبار الكتابات على الآليات هي المتنفس الذي يلجأ إليه السائق أو المالك الذي لا يتجرأ على وشم جسده، فتصبح كتاباته نوعًا من الوشم والطقس الاجتماعي المعبر عن خبايا نفسه بأحزانها وأفراحها؟ هل الكتابة على الشاحنات هي صورة مدبلجة للغة الأوشام الجسدية؟

لا شك ان الوشم من أقدم الممارسات الثقافية التي عرفها الإنسان، وكانت غايته إمّا الدلالة على الهوية والانتماء، وامّا الزينة والتجميل. وكانت القبائل تستعمل أدوات حادة لتمزيق الجسد مما يترك عليه الندوب والجروح، التي غالبًا ما كان يوضع عليها نباتات سامة لتلتهب وتسوء حالها وتأخذ حجمًا وحدّية أكبر.

بعد أن مُنع من قبل البابا أدريان في نهاية العام 780م، عاد الوشم للظهور في العالم الكاثوليكي، مع رحلات القبطان كوك إلى البحار الجنوبيّة في العام 1772 كما ظهر



بشكل خاص مع البحّارة البريطانيّين، الذين كانوا يستغلون القانون الذي يحظّر تدنيس التماثيل الدينيّة، فيقومون بوشم رسم الصليب على ظهورهم، الأمر الذي كان يحميهم من الجلد الذي كان أسيادهم يمارسونه عليهم كنوع من أشكال العقاب. وفي مرحلة لاحقة، تمّ استخدام الوشم كوسيلة لوصم الأشخاص المحرومين من حقوقهم المدنية، والمستبعدين عن المجتمع بسبب أوضاعهم الاجتماعيّة كالعبيد، والمساجين، والمجرمين، وبائعات الهوى وأعداء الإيمان... قبل أن يعود للظهور في عصرنا الحديث، بعد أن أصبح من مظاهر الموضة. فاليوم لم يعد الوشم يدور حول الفنّ، بل أصبح يشكّل جزءًا أساسيًّا من رموز التعبير الاجتماعي والثقافي إذ يمكن للوشم أن يكون استفزازيًّا، أو فاضحًا، أو استهلاكيًّا، أو ذاتيًّا، أو تجميليًّا أو ملتزمًا.. فمن خلال الوشم، تتكلّم البشرة، تواجه، تهين، تتمرّد وتقاوم.

وإذا ما قارنا ما بين الوشم على الجسد كلوحة فنيّة متحرّكة، والكتابة والزخرفة الفنيّة على الشاحنات، نجد أوجه شبه كثيرة بين السياقين تدفعنا للتأكيد أن الشاحنة كالجسد، تحمل الكتابة والزينة للتعبير عن فكرة، عن شعور، وعن التزام ما، وانها، تمامًا كالجسد، تستفيد من الزينة وتكتسب تحت وطأة الفنّ، قيمة اقتصاديّة واجتماعيّة مرتفعة. بتعبير آخر، الكتابة على الشاحنات هي تقنيًّا ممارسة يتمّ تنفيذها بواسطة الحبر، الطلاء أو الرذاذ على السطح المعدني للمركبة، وهو فنيًّا ترجمة للمشاعر، المخاوف، الأحلام، الانتفاضات، الحبّ، الصداقة.

ولطالما ارتبط الإنسان أيضًا بعلاقة غامضة مع الرموز. وتُترجم هذه العلاقة ماديًّا بادعائه القرابة مع الرمز وتشكّل مجموعة هذه العلاقات الغامضة بين الإنسان ورمزه ما يُعرف بالطوطميّة التي يعتبرها البعض، كالانتروبولوجي جون ماك لينن ( John McLennan) نوعًا من عبادة الحيوانات أو عبادة الأصنام، والبعض الآخر كأميل دوركهايم (Emile Durkheim) رمزًا لقرابة أو انتماء. فما علاقة الطوطم بزينة الشاحنات؟

ليست قيادة الشاحنة مجرّد مهنة عاديّة، بل هي هويّة وانتماء؛ انتماء إلى فئة اجتماعيّة غير مواتية، طبقة اجتماعيّة متواضعة يعيش أعضاؤها ضمن نمط عيش متشابه؛ فيتشاركون القيم، التصرّفات، العواطف، بالإضافة إلى الهموم، الهواجس، الشكوك والتطلّعات. ويترتّب على هذه الهويّة الاجتماعيّة الشعور بالانتماء إلى روحيّة "كلاسيكيّة" تتوحّد الأجزاء بروابط أخوّة خاصة تتمتّع بطقوس يوميّة، لغة خاصة وحتّى رموز خاصة. فحيث أصبح المجتمع مستقرًا، حيث حلّ المنزل محلّ الخيمة، وحيث عرفت الفنون التجميليّة تطورًا كبيرًا، تمّ حفر الرموز على الخشب أو الجدران. فيحفر سائق الشاحنة رمزه على مركبته، ويعرضه بكلّ فخر ويعتمده في العلن.

بتعبير آخر، الرسم على الشاحنات هو أحد رموز العصر الحديث تمامًا كرمز الكشّاف أو الرموز الإعلانيّة... جميعها استخدامات عديدة للمفهوم نفسه. كما يمكن أيضًا تصنيف

التعبير الفني على الشاحنات ما يُعرف بالفنّ الوظيفي (Art Fonctionnel) وهو فنّ خاضع من جهة إلى متطلّبات منتجه، الذي ينتظر تراكم المكاسب (مالك الشاحنة) ومن جهة أخرى، إلى متطلّبات المتلقّي الذي ينتظر من المنتج أن يؤدّي غرضه (سائق الشاحنة). إذًا الفنّ الوظيفي هو فنّ منفعي يحقّق أرباحًا غير ماديّة بالإضافة إلى أرباح نفسيّة وعاطفيّة.

من دون أي شك، يفتح هذا البحث آفاقًا معرفية جديدة، وقد يكون بداية فكرة ووجود ميدان جديد من العلوم الاجتماعية، المتفرعة من علم الثقافة والأنثربولوجيا وعلم اجتماع الفن، وهو علم اجتماع الوشم والشعارات، حيث يتبين بأن مجتمعًا خاصًا يكاد أن يتشكل يحمل صفات ومميزات متقاربة، ونظام من العلاقات المجتمعية ضمن منظومة خاصة. وهذا الأمر يتطلب مزيدًا من الجهد والعمل البحثي لبلورة هذا العلم وموضوعاته.

لقد تغيرت قوانين الفن والجمال بحسب الأزمنة والثقافة والقيم القائمة داخل المجتمعات، ولا شك بأن المتخيّل يأخذ من هذا التاريخ دورًا يتماشى مع القيم السائدة في كل فترة من فتراته. ولم يكتفِ فن الرسم والكتابة على الشاحنات في لبنان من إبراز شخصية الأفراد، بل أظهر في الوقت نفسه التباينات القائمة بين الفئات الاجتماعية والأنماط والأجيال المتعاقبة. ويبدو بأننا أمام ظاهرة متداخلة، متصارعة. وأن على عالِم الاجتماع أن يدرس ما يحدث، وقد يتوقع بمنطق السببية الاجتماعية، ما هو ممكن الحدوث، لكنه لا يدعي التنبؤ، الذي يدخل في باب العقائد الطوباوية، ولا يعني العلماء الاجتماعيين إلا بوصفه ظاهرة أخرى من ظواهر المجتمع وتفاعلاته.

**10 – جداول:**

**أ- جدول 1 الأدوات التزيينية والفنية:** أحيانًا يتم استعمال اللغة العامية – المحكية – الشعبية./ هناك أخطاء لغوية كثيرة/ استعمال قليل للغة أجنبية وإن وجدت فأكثرها بالإنكليزية./ الألوان تتوعت: الأبيض، الأصفر، الأسود، الأحمر، الأخضر، وأكثر الحالات مزيج من لونين/ عدد الكلمات: قد تغطي المساحة الخلفية كاملة، وقد تكون عبارة صغيرة.

**ب- جدول 2 مدلولات عاطفيّة:** أحلى عالم/– دلوعة جمعة (إشارة إلى صاحب الشاحنة)/– دلوعة أبو جهاد (إشارة إلى صاحب الشاحنة)/– ميّسرة يا غالي/– كل الحلا ساكن فيك الله من عندو يحميك (كل الحلى ساكن فيكِ، الله من عنده يحميكِ)/– ما يحرمني من ذكراك/– بنت الأكابر خليك رايق (هادئ)– دعوة للسائق التالي لتحاشي الاصطدام مع الشاحنة واسمها بنت الأكابر/– القلب يعشق كل جميل/– مشياني وعم تتدلع وعليها الكل بيطلع (تتدلع الشاحنة في سيرها، وكل الناس ينظرون إليها معجبين)/ – عالهوى بتمشي بهدى حلوي وما مثلك حدى (عالهوى تمشي، بهدى حلوي، وما مثلك أحد)/– حلو الرواق/– لما سألوني الناس عن اسم عطري جاوبت (أجبت) أنفاسك يا عمري/– شو حرمني الزمن من لقياك غالي وأوعدك ما أنساك (ماذا



حرمني لقياك، غالي (الحبيب) وأوعدك ما أنساك)/– الوردة زينة المزهرية وأنت زينة الكرة الأرضية/– عالورد كتبتلك يا غالي شتأتلك (اشتقت لك)/– القلب يعشق كل جميل/– على المطب بدلعها، على الغيار بولّعها/– ما تطلب الدرك كرمالي معي رخصة بجمالي.

**ج- جدول 3 مدلولات تعويذية وقائيّة:** عين الحاسد تبلى بالعمى/– الله يبارك/ – يخزي العين/– موفقة/– محروسة /– مبروكة/ – رب يسر/ – خمسة في عيونك– باللغة الإنكليزية وهي ترجمة حرفية – Five in your eyes.

**د- جدول 4 مدلولات دينيّة:** يا رب يستر/ سترك يا رب/ ما شاء الله ( دعاء)/ – دع الأيام تفعل ما تشاء وطب نفسًا إذا حكم القضاء – شعر للإمام الشافعي./ – وأما بنعمة ربك فحدث (آية قرآنية تتحدث عن النعم)/ – كن مع الله ولا تبالي/ العزة لله (التسليم لله)/ – كرمال النبي صلي عليه (محبة الرسول –ص–)/ – يا رضى الله ورضى الوالدين (محبة الوالدين) / – in god we trust (نؤمن بالله)/ – لو دامت لغيرك ما وصلت لألك (إليك)/– رأس الحكمة مخافة الله/– على كف القدر نمشي ولا ندري عن المكتوب (التسليم لله).

**هـ- جدول 5 مدلولات ثقافيّة:** سارحة والرب راعيها/ – لا تلتهي بالواتساب أحسا ما تفوتي ب..... (خلفية) البيك آب (لا تلتهي برسائل الهاتف كي لا يقع حادث)/– إرضاء الوالدين أهم من أمك وأبوك (نوع من المزاح، والنكتة)/– خليك بعيد/– من أجل حياة سعيدة أعطي أموالك لزوجتك– باللغة الإنكليزية حرفيًّا–For a happy life, give the money to your wife/ – عاشر الجيد منو بتستفيد (عاشر الجيد منه تستفيد)/ – الدنيا حظوظ/– يلي ما بيعمل للدهر حساب بينام أمير بيفق بواب (الذي لا يعمل للدهر حساب ينام أمير ويستيقظ بواب)/ – ملأى السنابل تنحني بتواضع والفارغات رؤوسها شوامخ/ – أنظر بعينيك وأرحم بقلبك/– عاشر أصيلًا إذا جار الزمان يجود/ – يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته، أتعب نفسك (أتطلب الربح) فيما (مما) فيه خسران – أقبل على النفس واستكمل محاسنها (فضائلها)، فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان (بيت شعر فيه أخطاء، قصيدة لأبي الفتح)/– واثق الخطوة يمشي ملكًا/– كل شيء قرحة ودين إلا دموع العينين.

**و- جدول 6 مدلولات نفسية:** مشكلتي ما بحب الرياضيات لهيك (لذلك) ما بحب (بعمل) حساب لحدا/ – كن غيورًا ولا تكن حسودًا/– إذا كان غرورك سفينة التيتنك التي أدهشت العالم، فأنا كبريائي جبل الجليد التي حطمها/– كنك رجال ألحقني/– أنا الهيونداي (ماركة سيارة) أغنى، أسألوا التويوتا (ماركة سيارة) عني (للتباهي)/ – تستر بالسخاء فكل عيب كما قيل يغطيه السخاء/– ما تعصبوني.

***

**الهوامش**

1- أستاذة في معهد العلوم الاجتماعية– الجامعة اللبنانية، وباحثة في المعهد الكندي للأبحاث عن الأقليات اللغوية ICRML.

2- أستاذ مساعد في معهد العلوم الاجتماعية– الجامعة اللبنانية، وباحث في علم الاجتماع السياسي والثقافي.

***

1- دياب، ح. (2018)، التجاوز للنظريات المنهجية في البحث العلمي، دار النهضة العربية، بيروت، ص. 8

2- Peirce C.S (1978). Ecrits Sur Le Signe, Ed. Du seuil, Paris, p.213

3- بورديو، ب. وآخرون (1993). حرفة عالم الاجتماع، ترجمة د. نظير الجاهل، دار الحقيقة، بيروت، ص.5

4- الجزيرة، شاحنات النقل الباكستانية لوحات فنية على عجلات، 4 تشرين الأول 2004، تم تصفحها في 1 ت2/ 2017: www.aljazeera.net/news/international/2004/10/4/

5- المستقبل، تراث الرسم على الشاحنات من لبنان إلى باكستان، 13 كانون الثاني 2013- ع4573، تم تصفحها في 1 ت2 2017: https://almustaqbal.com/article/551656

6- Kassatly H. (2009). Les camions peints du Liban d'aujourd'hui, Paris, Ed. Terre du Liban

7- Gilson E. (1967). La société de masse et sa culture, essai d'art et de philosophie, Ed. Librairie philosophique J. Vrin, p. 23

8- Kandinsky N. (1987). Du spirituel dans l'art et dans la peinture en particulier, Ed. Denoël, p. 116

9- Kandinsky N., p. 112

10- CNN (2015). Pimp my ride: The psychedelic world of Indian truck art http://edition.cnn.com/travel/article/india-truck-art-travel-design/index.html :تم تصفحها في 1 ت2 2017

11- Weber J-P (1965). La psychologie de l'art, Collection initiation philosophique, PUF, p. 16

12- Chamoun M. (1973). Les superstitions au Liban, Aspects psycho-sociologiques Hommes et sociétés du Proche-Orient 4, Centre Culturel universitaire, Dar el-Mashreq, p. 177

13- Kassatly H. (2009), p. 47

14- Chamoun M. (1973) p. 66

15- Chamoun M. p. 286

16- هويسمان، د. (1983). علم الجمال، ترجمة ظافر الحسن، منشورات عويدات، بيروت، ص. 20

17- غيدينز، أ. (2005). علم الاجتماع، ترجمة د. فايز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص. 579

18- غيدينز، أ.، م. ن.، ص 581

19- غيدينز، أ.، م. ن.

20- مجموعة من الباحثين (1997)، نظرية الثقافة، إصدارات عالم المعرفة، ع223، الكويت، ص. 9

21- غيدينز، أ.، م. س.، ص. 91

22- قانون العقوبات اللبناني (1943)، رقم 340، تم تصفحها في 1 ت 2017: https://www.unodc.org/res/cld/document/lebanon-penal- code_html/Lebanon_Penal_Code_1943.pdf

23- قانون تنظيم الإعلانات والترخيص عنها (2015)، رقم 20151302 ، تم تصفحها في 1 ت2 2017: http://www.legallaw.ul.edu.lb/LawView.aspx?opt =view&LawID=239471

24- قانون السير (2012)، رقم 243، تم تصفحها في 1 ت2 2017: http://www.isf.gov.lb/files/law243.pdf

25- LCAC (2005)-https://lcaclebanon.wordpress.com/2014/10/04/041014/ :تم تصفحها في 1 ت2 2017

26- اسحق الخوري، ف. (1997). أيديولوجيا الجسد، رموزية الطهارة والنجاسة، دار الساقي، بيروت، ص. 30

27- حمادي، م. (2011). البنية الرمزية للجسد ومظاهره الطقوسية والتعبيرية. مقاربة انتروبولوجية للجسد، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع 11، ص. 213

***

## مكتبة البحث


- القرآن الكريم

- **المراجع العربية والمعرّبة**

- اسحق الخوري، ف. (1997). أيديولوجيا الجسد، رموزية الطهارة والنجاسة، دار الساقي، بيروت
- بورديو، ب. وآخرون (1993). حرفة عالم الاجتماع، ترجمة د. نظير الجاهل، دار الحقيقة، بيروت
- حمادي، م. (2011). البنية الرمزية للجسد ومظاهره الطقوسية والتعبيرية. مقاربة انتروبولوجية للجسد، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع 11.
- دياب، ح. (2018)، التجاوز للنظريات المنهجية في البحث العلمي، دار النهضة العربية، بيروت.
- غيدينز، أ. (2005). علم الاجتماع، ترجمة د. فايز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.





- مجموعة من الباحثين (1997)، نظرية الثقافة، إصدارات عالم المعرفة، ع223، الكويت
- هويسمان، د. (1983). علم الجمال، ترجمة ظافر الحسن، منشورات عويدات، بيروت.

- **المراجع الأجنبية**

- Chamoun M. (1973). Les superstitions au Liban, Aspects psycho-sociologiques Hommes et sociétés du Proche-Orient 4, Centre Culturel universitaire, Dar el-Mashreq.
- Gilson E. (1967). La société de masse et sa culture, essai d'art et de philosophie, Ed. Librairie philosophique J. Vrin
- Kandinsky N. (1987). Du spirituel dans l'art et dans la peinture en particulier, Ed. Denoël.
- Kassatly H. (2009). Les camions peints du Liban d'aujourd'hui, Paris, Ed. Terre du Liban
- Peirce C.S (1978). Ecrits Sur Le Signe, Ed. Du seuil, Paris
- Weber J-P (1965). La psychologie de l'art, Collection initiation philosophique, PUF.

- **مواقع الانترنت**

- الجزيرة، شاحنات النقل الباكستانية لوحات فنية على عجلات، 4 تشرين الأول 2004، تم تصفحها في 1/ ت2/2017: www.aljazeera.net/news/international/2004/10/4/
- قانون تنظيم الإعلانات والترخيص عنها (2015) تم تصفحها في 1 /ت2/2017: www.legallaw.ul.edu.lb/LawView.aspx?opt =view&LawID=239471
- قانون العقوبات اللبناني (1943)، تم تصفحها في 1 ت 2017: www.unodc.org/res/cld/document/lebanon penal code_html/Lebanon_Penal_Code_1943.pdf
- قانون السير (2012)، تم تصفحها في 1 ت2 2017: http://www.isf.gov.lb/files/law243.pdf
- المستقبل، تراث الرسم على الشاحنات من لبنان إلى باكستان، 13 /01/ 2013، ع4573، تم تصفحها في 1 ت2 2017: www.almustaqbal.com/stories.aspx?storyid=554640150 .
- CNN (2015). Pimp my ride: The psychedelic world of Indian truck art تم تصفحها في 1/ ت2/ 2017 - http://edition.cnn.com/travel/article/india-truck-art-travel-design/index.html
- LCAC (2005)-https://lcaclebanon.wordpress.com/2014/10/04/041014/ :تم تصفحها في 1/ ت2/2017

- **المقابلات:**

- الخبيرة القانونية سارة رمال، بيروت، 2018\07\05
- السيد بلال رمّال، بيروت، بتاريخ 18\7\2018
- السيد محمد حربي، جنوب لبنان، بتاريخ 18\7\2018
- السيد وسام مروة، بيروت، بتاريخ 18\7\2018